الدكتورة: نادية خطار

المحاضرة الثالثة: الانسجام la cohérence

يعد مفهوم **الانسجام** مفهوما مركزيا في مجال الدراسات اللسانية النصية وتحليل الخطاب غير أنه يطرح إشكالية مهمة تتمثل في غياب تحديد مفهوم واضح المعالم إزاءه، حيث إننا نلفيه يتقاطع في الكثير من الأحيان مع مصطلح الاتساق مما يعكس مدى العلاقة الرابطة بينهما كونهما شرطان ضروريان من شروط الوظيفة النصية وآليتان إجرائيتان أساسيتان يضمنان ترابط النص وتماسكه"إذ أنه لا يمكن أن نتصور نصا منسجما دون أن يكون متسقا" فهما مصطلحان "توأمان" كما وضح ذلك "**باتري**".

اجتهد"**راستي**"في تقديم تمفصل اصطلاحي"يدعو ضمنه إلى التمييز بين الإنسجام lacohérenceو الإتساقla cohésion الفرق بينهما هو أن تماسك نص ما يتوقف على علاقاته الدلالية الداخلية، بينما انسجامه يتوقف على علاقاته مع المحيط خارج لساني (....) فالانسجام يدرج السياق بمعناه الواسع، أي المقام خارج لساني، إضافة إلى معارف العالم أو بتعبير "**أمبرتو إيكو**" الموسوعة الثقافية المرتبطة بالنص بوصفه نسقا.

الإنسجام في اللغة أصله السيلان وصب الشيء من الماء والدمع، ثم نقل إلى المجاز بمعاني التواصل والتناسب والتلاؤم والتناسق والانتظام، وقد أضيفت هذه المعاني إلى الكلام فأصبح انسجام الكلام يعني توافق أجزائه و عدم تعارضها فالكلام المنسجم هو الذي انتظم ألفاظا و

عبارات من غير تعقيد و كان سلسا أنيقا متوافقا في الشعور والميول و يكاد يسيل رقة لعدم تكلفه أطلق عليه"**السيوطي**"النثر المقفى أما في الإصطلاح،شهد **الإنسجام** عدة ترجمات في اللغة العربية أشهرها:الحبك والتماسك،التناسق،التنسيق،الترابط، الاتساق الدلالي ...إلخ كونه مجموع العلاقات الدلالية أو المعنوية و المنطقية التي تربط بين الجمل.

الإنسجام من منظور"**محمد خطابي**"أعمق من الاتساق بحيث يتطلب بناء الإنسجام من المتلقي صرف الاهتمام صوب العلاقات الخفية التي تنظم نسق النص وتؤدي إلى إنتاجه،حيث إن المحلل اللساني إثر شروعه في عملية البحث والكشف بغية القبض على مجموع الآليات الإجرائية التي أدت إلى اتساق النص ينصب اهتمامه أساسا على الوسائل اللغوية الشكلية بحيث يقوم برصد الضمائر باعتبارها كل ما دل على حضور أو غياب بما في ذلك الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة و وسائل الربط المتنوعة ...الخ، في حين أن **الإنسجام** يتجاوز الجانب الشكلي متعديا إياه إلى الجانب الدلالي مما يعني أن **الإنسجام** يدرج القارئ في عملية تأويل النصوص انطلاقا من أن المتلقي بحاجة إلى التوسل بالسياق، بملابسات القول أو بمجموع الظروف المحيطة لأنه "بقدر ما يعرف المحلل أكثر ما يمكن من خصائص السياق، بقدر ما يحتمل أن يكون قادرا على التنبؤ بما يحتمل أن يقال" .

يرى"**ليفاندوفسكي**"أن **الإنسجام** هو محصلة أو نتاج تفاعل دلالي يؤدي إلى الترابط المعنوي بين التصورات التي يحددها المتلقي مما يعني؛ أنه يدرج مساهمة المتلقي في عملية تماسك النصوص من خلال عمليتي التلقي أولا، والربط وترتيب الأفكار من ثم، نخلص إلى أن **الإنسجام**

تنظيم لمضمون النص تنظيما دلاليا منطقيا ولعلها العلة التي كانت وراء ذلك التمفصل الذي وضعاه كل من"**هاليداي**"و"**رقية حسن**"حيث خصصا مصطلح الإتساق"الربط"لتنظيم مكونات المعلومات التي يتطلبها خطاب مترابط و خصصا مصطلح **الإنسجام** "الترابط" بمبدإ تأويل النصوص.

لكن هذا التمييز بقي غامضا، فوضع"**شارول**" أربع قواعد حدد بواسطتها مفهوم **الإنسجام**:

1/قاعدة التكرار Méta-Régle De Répétitionتعنى هذه القاعدة بالشروط الأساسية التي تحقق الاسترسال الدلالي بواسطة الوسائل المعجمية و النحوية وتلتقي هذه القاعدة مع مفهوم الإتساق.

2/قاعدة التطور Méta-Régle De Progression تعنى هذه القاعدة بكيفية ربط المعلومات السابقة باللاحقة ربطا دلاليا.

3/قاعدة عدم التناقض Méta-Régle De Non -Contradiction تعنى بعدم التناقض بين الخطاب و محتواه حتى يتمكن المتلقي من الفهم.

4/قاعدة التوافق Méta-Régle De Relationتعنى بتكوين العلاقة التي توجد بين الملفوظات التي تكون إنجاز الخطاب، وهي ذات بعد برغماتي تتولى مسألة التوافق بين الملفوظ و ما يوافقه في عالم المتكلم. استنادا إلى ما تقدم، نخلص إلى أن هناك فرقا بين **الإتساق** و **الإنسجام**:

الإتساق cohésion / الإنسجام coherence

الربط/السبك / الترابط / الحبك

مجال اهتمامه البنية السطحية"الشكلية"للنص / أهم و أعمق من الاتساق

مجال اهتمامه البنية السطحية "الشكلية" للنص / مجال بحثه التنقيب عن مجموع الآليات

يبحث في الترابط الشكلي للنصوص / التي تحقق و تساهم في ترابطه من حيث

عبر مجموعة من الأدوات / التسلسل المنطقي للأفكار والمعاني

الإتساق هو العتبة البدئية للغوص في عمق / الإنسجام هو اتساق دلالي يدرج

النص قصد الكشف عن مجموع / المتلقي في القيام بعملية الربط بين

الآليات التي تحققه بالفعل الإتساق هو ترابط شكلي / العلاقات التي تنظم نسق النص

إلا أنهما متكاملان و يؤديان إلى ترابط النص و تماسكه.

المصادر المعتمد عليها لتحرير المحاضرة:

لسان العرب لابن منظور أبو الفضل جمال الدين، الدار المتوسطة للنشر و التوزيع، تونس، ط01-1426-2005.

المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم لخليفة الميساوي،ط01-2013، منشورات الاختلاف.

لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي ،ط01،المركز الثقافي العربي،1991.

مفتاح بن عروس، حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية مقاربة لسانية، مجلة اللغة والأدب،ع/12 دار الحكمة-الجزائر 1997.

سيمياء التأويل، الحريري بين العبارة و الإشارة لرشيد الإدريسي، شركة النشر والتوزيع،المدارس-المغرب،2000.